أسلوب الاستفهام في آيات الكيد في القرآن الكريم دراسة تركيبية

أ.م.د. إبراهيم عبود ياسين حسن السامرائي م.م. ليث حازم محمود حميد البياتي
جامعة كويه
كلية التربية
قسم اللغة العربية

الملخص

يهدف البحث إلى دراسة أسلوب الاستفهام الوارد في آيات الكيد في القرآن الكريم دراسة تركيبة، يوضح عن طريقه مميزات استعمال هذا الأسلوب في القرآن الكريم، ولا ريب أنّ استعمال القرآن لهذا الأسلوب يختلف تماما عن استعمال متحدثي اللغة في جميع العصور، وقد اقتصرت الدراسة على ثلاث أدوات من أدوات الاستفهام هي: (الهمزة، و أم، و هل)، فأمّا الهمزة فهي أم الباب وليس في الاستفهام غيرها، ولهذا امتازت بعدم خروجها عن هذا المعنى إلى سواه كغيرها من الأدوات الموضوعة للاستفهام .

وأمّا "أم" فهي من الحروف الهوامل كونها تدخل على الأسماء والأفعال، وهي معادلة لألف الاستفهام، وهي معها بمنزلة " أي"، إلا أنّها غير خالصة للاستفهام فهي من حروف العطف، وكذلك " هل" فهي حرف غير مختص كونها داخلة على الأسماء والأفعال على حد سواء، ولها موضعان: الأول: أن تكون استفهاما عن حقيقة وجوابها يكون بـ(نعم أو لا) نحو " هل قام زيد، هل زيد قائم"، والثاني: أن تكون بمعنى " قد"، وإنّ للإستفهام صدارة الكلام من قبل أنّه حرف دخل على جملة تامّة خبرية فنقلها من الخبر إلى الاستخبار فوجب أن يكون متقدما عليها ليفيد ذلك المعنى فيها .

كما سيتطرّق البحث إلى بيان الفروق الدلالية بين الصيغ الاستفهامية المستعملة، وسنفرد مواضع اثبات الضمائر في بعض الكلمات المستعملة في الآيات التي درسناها وبيان الغاية اللغوية والبلاغية والصوتية في اثباتها، وسنتطرق في البحث إلى بيان الخلافات التي وقعت بين النحاة والقرّاء، وفي نهاية العرض سنبرز رأينا ونأخذ منهم ما توافق مع وجهة نظرنا، مبينين سبب ترجيحنا لرأي على رأي آخر .

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

وستقتضي طبيعة البحث أن ينقسم إلى ثلاثة محاور هي : الاستفهام بالهمزة، والاستفهام بـ(أم)، والاستفهام بـ(هل)، كما ستكون فيه مقدمة نبين فيها أسباب اختيار الموضوع وطريقة العمل في الدراسة، وكذلك خاتمة، سنذكر فيها أهم ما نتوصل إليه من نتائج .

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين، أمّا بعد،

إنّ دراسة النص القرآني منهج سديد، يساعد على فهم النص في مستوياته اللغوية المتعددة: النحوية، والصرفية، والبلاغية، التي ترشد إلى فهم المتكلم ومقاصده العليا بقرائن نصية ولفظية، فالقرآن يشتمل على معانٍ ثقافية، وشرعية، وتربوية، واجتماعية، وسياسية، بمعنى أن القرآن هو المحور لثقافة الأمة ورقيها، وقد اشتمل كتاب الله على الإعجاز – بجميع وجوهه – مع امتلاكه القدرة على النهوض بالأمة إلى مراقي التقدم والفهم والمعرفة والتربية والإدراك .

وعلى الرغم من كثرة أسرار القرآن، ولطائفه، وبلاغته، أعجز العرب عن الإتيان بمثله، فهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل، وعلى هذا فالإعجاز القرآني متعدد النواحي، متشعب الاتجاهات، ولا يزال العلماء يبحثون في أسرار هذا الكتاب، فقد تجد في التعبير الواحد إعجازا لغويا جماليا، وترى في الوقت نفسه إعجازا علميا، وتاريخيا، ونفسيا، وتشريعيا، وغير ذلك، فتجد اللغوي يبين مظاهر الإعجاز اللغوي، والعالم في الطب يقول ما يجده عن الصحة، والمؤرخ يقول كلمته من وجهة نظر التأريخ، وصاحب كل علم يقول من وجهة نظر علمه.

ومن هذا المنطلق وقع اختيارنا على هذا الموضوع الموسوم بـ**(أسلوب الاستفهام في آيات الكيد في القرآن الكريم دراسة تركيبية)**، لنغوص في أعماق الفكر الديني اللغوي ونتوصل بطريقة علمية لغوية إلى قراءة جديدة لألفاظ الكيد الواردة في القرآن الكريم وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون على مطالب هي : الاستفهام بالهمزة، والاستفهام بـ (أم)، والاستفهام بـ(هل)، ولقد حاولنا أن نناقش كل مسألة من المسائل التي وجدت، وهي بحاجة إلى مناقشة، ووصلنا إلى بعض النتائج عن طريق الشواهد والأمثلة .

ونسأل الله أن نكون قد وفقنا في كتابته والله وليّ التوفيق .

أسلوب الاستفهام

مدخل:

الاستفهام في اللغة مشتق من الفهم، معناه: العلم والمعرفة بالقلب، يقال: فهمت الشيء أفهمه – بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع- فهْما وفهَما وفهَامة[1]، وفهامية[2]، فأنا فاهم، وأفهمت فلانا الكلام وفهّمته إياه: جعلته يفهمه، وتفهّمت الكلام: فهمته شيئا بعد شيء، ويقال لسريع الفهم: فهْم وفهَم[3]، وفِهِم[4]، بسكون الهاء وفتحها وكسرها، وأصل الاستفهام في اللغة هو طلب الفهم[5] .

وفي الاصطلاح: هو " طلب المتكلم من مخاطبه أنْ يحصل في الذهن ما لم يكن حاصلا عنده مما سأله عنه"[6]، أو هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل[7]، أو تصوره في الذهن بأدوات مخصوصة[8]. والشيء المطلوب فهمه نوعان: الأول: النسبة بين الشيئين إثباتا أو نفيا ويسمى تصديقا، والثاني: أحد طرفي النسبة وهما المسند والمسند إليه أو أحد متعلقيهما كالمفعول والحال والظرف وغيرها، ويسمى إدراك أحدهما تصورا، وعليه يكون التصديق إدراك النسبة بين الشيئين ثبوتا أو نفيا، والتصور إدراك المسند أو المسند إليه أو أحد المتعلقات[9]، أمّا أدوات الاستفهام فهي ثلاث عشرة أداة تنقسم إلى قسمين: الأول: الحروف وهي ثلاثة: الهمزة وهل[10]، وأم[11]، والثاني: الأسماء وهي (من، ما، أي، كيف، متى، أين، ماذا، أيان، أنى، كم[12])، – والمعني بالدراسة هو حروف الاستفهام لا الأسماء - فأمّا الهمزة فهي أم الباب وليس في الاستفهام غيرها، ولهذا امتازت بعدم خروجها عن هذا المعنى إلى سواه كغيرها من الأدوات الموضوعة للاستفهام[13] .

---

[1] - ينظر: لسان العرب لابن منظور ١٢ / ٤٥٩ .

[2] - ينظر: القاموس المحيط للفيروآبادي / ١٠٥٦ .

[3] - ينظر: لسان العرب لابن منظور ١٢ / ٤٥٩ – ٤٦٠ .

[4] - ينظر: أساس البلاغة للزمخشري / ٣٤٩ .

[5] - ينظر: الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢ / ٧٩ .

[6] - الإلمام بحقيقة الاستفهام لابن هشام الأنصاري / ١١٤، وهو جزء من كتاب أربع مسائل في النحو بتحقيق عبدالفتاح سليم .

[7] - ينظر: من بلاغة النظم العربي لعبد العزيز عرفة / ٩٣، والبلاغة الاصطلاحية لعبده قلقيلة / ١٦٠، وفي البلاغة العربية لعبدالعزيز عتيق / ٨٤ .

[8] - ينظر: المطول للتفتازاني / ٤٠٩، وبغية الإيضاح لتلخيص المفتاح لعبد المتعال الصعيدي ٢ / ٣٤، ودلالات التراكيب لمحمد أبو موسى / ٢٠٤.

[9] - ينظر: من بلاغة النظم العربي لعبد العزيز عرفة / ٩٣ .

[10] - ينظر: المطول للتفتازاني / ٤٠٩ .

[11] - ينظر: مفتاح العلوم للسكاكي / ٥٣١ .

[12] - ينظر: من بلاغة النظم العربي لعبد العزيز عرفة / ٩٣ .

[13] - ينظر: الكتاب ١ / ٩٩ – ١٠٠ .

وأمّا "أم" فهي من الحروف الهوامل كونها تدخل على الأسماء والأفعال، وهي معادلة لألف الاستفهام، وهي معها بمنزلة " أي"[١٤]، إلا أنّها غير خالصة للاستفهام فهي من حروف العطف[١٥]، وكذلك " هل" فهي حرف غير مختص كونها داخلة على الأسماء والأفعال على حد سواء، ولها موضعان: الأول: أن تكون استفهاما عن حقيقة وجوابها يكون بـ(نعم أو لا) نحو " هل قام زيد، هل زيد قائم"، والثاني: أن تكون بمعنى " قد"[١٦] نحو قوله تعالى في سورة الإنسان﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١ ﴾، وإنّ للإستفهام صدارة الكلام من قبل أنّه حرف دخل على جملة تامّة خبرية فنقلها من الخبر إلى الاستخبار فوجب أن يكون متقدما عليها ليفيد ذلك المعنى فيها[١٧] .

المطلب الأول: الاستفهام بالهمزة:

كما ذكرنا فيما سبق أنّ الهمزة أصل أدوات الاستفهام، وهي حرف موضوع لذلك[١٨]، أمّا استعمالها في الجملة فيترتب عليه بعض الشروط منها: يجب أن يليها المستفهم عنه مباشرة سواء كان اسما أم فعلا[١٩]، ذلك لأنّها الوحيدة من بين أدوات الاستفهام التي يستفهم بها عن كل شيء في الجملة، فالضابط في معرفة ما يستفهم عنه في جملتها هو مجيئه بعدها مباشرة[٢٠]، كما أنّ الهمزة حسب تقسيم الاستفهام إلى تصديق وتصور، فهي حرف موضوع لكليهما، فالتصديق هو إدراك وقوع النسبة بين الطرفين من عدمها ويكون الجواب عنه بـ(نعم أو لا)، إذا كان المتكلم يجهل مضمون الجملة، مترددا في ثبوتها لأمر ما أو نفيها عن ذلك الأمر، نحو قولك " أقام زيد ، أزيد قائم"، فالجواب عنه سيكون بنعم أو لا، فالسائل تصور زيدا وتصور القيام، كما أنّه تصور النسبة بينهما، أي نسبة القيام لزيد، والسؤال هنا هو إنّما عن وقوع هذه النسبة، فهل القيام المنسوب لزيد متحقق خارجا أو لا؟، فإن أجيب بـ(نعم أو لا) حصل التصديق، أما التصور فهو إدراك غير النسبة، أي أحد طرفها، أو متعلقات الجملة، نحو قولك " أدبس في الإناء أم عسل"، وقولك " أ أسد في الغابة أم قط" فالجواب حينئذ سيكون بتحديد أحد طرفي النسبة، مع علمك أنّ هذه النسبة متحققة لأحدهما دون غيره، فالسؤال هنا ليس عن النسبة وإنّما عن تعين الموجود في الإناء والغابة، فإذا كان الجواب (دبس أو عسل، أسد أو قط) حصل التصور، أي يكون الجواب بتعيين المسؤول عنه[٢١] .

---

[١٤] - ينظر: معاني الحروف للرماني / ٧٠ .

[١٥] - ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٥ / ٩٩ .

[١٦] - ينظر: المقتضب ١ / ٤٣، ومعاني الحروف للرماني / ١٠٢ .

[١٧] - ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٥ / ١٠٤ .

[١٨] - ينظر: المقتضب ٢ / ٣٦٢ .

[١٩] - ينظر: الإيضاح لتلخيص المفتاح لعبد المتعال الصعيدي ٢ / ٣٥، ومن بلاغة النظم العربي لعبد العزيز عرفة / ٩٤.

[٢٠] - ينظر: دلالات التراكيب لمحمد أبو موسى / ٢٠٥ – ٢٠٦ .

[٢١] - مفتاح العلوم للسكاكي / ٥٣١، والمطول للتفتازاني / ٤٠٩، و من بلاغة النظم العربي لعبد العزيز عرفة / ٩٣ – ٩٤ .

وقد ورد الاستفهام بالهمزة في سورة الفيل من قوله تعالى﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ ﴾، وهو استفهام تقريري[٢٢] قبل حرف النفي والجزم والقلب " لم" الداخل على الفعل المضارع ومفعوليه، والهمزة إذا دخلت على النافي سواء كان فعلا أم حرفا كان الاستفهام فيها على سبيل التقرير، ومعنى التقرير هو حمل المخاطب على إقرار أمر يعرفه، وهي في الحقيقة للإنكار، وإنكار النفي إثبات[٢٣]، نحو قوله تعالى في سورة الشرح﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ ﴾، وقوله تعالى في سورة التين﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾ ﴾، ويكون الجواب في الاستفهام بالهمزة المقرونة بالنفي عن مضمون الجملة بـ " بلى" في الإيجاب، و" نعم" في النفي[٢٤]، وعليه فالاستفهام الموجود في الآية هو استفهام تصديقي لا تصوري، والسبب في العدول عن الإخبار إلى الاستفهام هو حمل المخاطب على الاعتراف بعد التدبر والأناة؛ لأنّ طبيعة سياق السؤال تتطلب من المسؤول الروية والأناة في الجواب[٢٥]، والاستفهام في الآية هو عن وقوع الفعل وهو " يجعل"، وهذا هو الأصل في أدوات الاستفهام أنْ يليها الأفعال، وللفعل " جعل" دلالات كثيرة منها: معنى صنع إلا أنّ جعل أعم، نحو قوله تعالى في سورة الأنعام﴿ وَجَعَلَ الَّيْلَ سَكَنًا ﴿٩٦﴾ ﴾ ، ومعنى التصيير[٢٦]، نحو قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴿١٢٤﴾ ﴾، ومعنى الظن نحو " جَعَلَ الكوفة بغداد أي ظنّها، كما أنّ جعل لفظ عام في جميع الأفعال، وهو أعمّ منها جميعها[٢٧]، وما يعنينا في هذه الآية هو دلالة التصيير، والمعنى سيكون ألم تسمع يا محمّد بفعلي بكيد إبرهة وقومه فقد صيّرته إلى ذهاب وهلاك، وبذلك يكون الفعل "يجعل" يطلب مفعولين الأول (كيدهم) والثاني الجار والمجرور في محل نصب مفعول به ثان[٢٨]، وأمّا استعماله تعالى لأسلوب الاستفهام المكرر في قوله " ألم" في الآيتين الأولى والثانية والعدول عنه في الآية الثالثة فهذا النمط التركيبي للآية هو ما سنبيّنه عن طريق التفسير اللغوي للآية، ولتفسير الآية لا بدّ من الرجوع على السورة ككل كي يتضح المقصود من الآية، ففي السورة إخبار من الله سبحانه وتعالى بصيغة الاستفهام التقريري عمّا جرى مع أصحاب الفيل وهم قوم إبرهة الحبشي، فيخبر تعالى نبيه بصيغة المستفهم، أي يا محمد ألم تسمع بقصة أصحاب الفيل التي حدثت قُبيل مولدك، ذلك أنّ المقصود بالرؤية هو التصور الذهني الحاصل بسبب قصر المدة الزمنية الحاصلة بين حادثة الفيل ومبعث النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وقد تعاقبت كتب التفسير على أنّ السبب في مقدم إبرهة الحبشي وجيشه إلى هدم الكعبة هو؛ أنّ قوما من العرب كانوا في بلاده فأقاموا عند مصلّى للنصارى وأصحاب النجاشي، فأججوا نارا استعملوها لحاجتهم، ثمّ رحلوا عنها ولم يطفئوها، فحملت الريح النار فأحرقت مصلّاهم، فقرّر على إثر ذلك إبرهة القدوم إلى مكة وهدمها واستباحة أهلها وأموالهم، فلما وصلوا إلى الحرم المكي لم تسر بهم

[٢٢] - ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه / ١٨٨، وأسلوب الاستفهام في القرآن الكريم لعبدالكريم محمود / ١٦٩ .

[٢٣] - ينظر: شرح الرضي ٤ / ٤٤٧ – ٤٤٨، والمطوّل للتفتازاني / ٤١٩، ٤٢٢، وبغية الايضاح لتلخيص المفتاح لعبد المتعال الصعيدي ٢ / ٤٨ .

[٢٤] - ينظر: البلاغة الاصطلاحية لعبده قلقيلة / ١٦٣ .

[٢٥] - ينظر: من بلاغة القرآن لأحمد بدوي / ١٢٦ – ١٢٧ .

[٢٦] - ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميري ٢ / ١١١٤، وتاج العروس ٢٨ / ٢٠٦ .

[٢٧] - ينظر: تاج العروس ٢٨ / ٢٠٦ .

[٢٨] - ينظر: إعراب القرآن لدرويش ٨ / ٤١٢ .

دوابهم نحو البيت، وكانوا إذا عطفوها راجعين إلى ديارهم سارت بهم، فأصرّوا مع ذلك على قصد الكعبة وهدمها، فأرسل سبحانه وتعالى عليهم طيرا تحمل حجارة مكتوب على كل حجر اسم الشخص الذي ستسقط عليه، فأهلكوا جميعا، وبذلك جعل كيدهم الذي أرادوه في ذهاب وهلاك[٢٩]، وكان إبرهة الحبشي يضمر الحسد للعرب بسبب قصد العرب للحج إلى الكعبة، فبنى بيتا في بلاده لأجل أن يقصدوه للحج بدل الكعبة، لانتزاع الشرف الحاصل للعرب بسبب قصد الناس إلى الكعبة للحج، وجعله لنفسه وقومه، ولذلك سمّى الله سبحانه وتعالى فعلهم بالكيد، علما أنّ هدم الكعبة من قبل إبرهة كان معلوما، إذ كان يصرح بفعله هذا، لكن السبب في جعله يهدم كان مجهولا عند الناس ولذلك سماه سبحانه وتعالى بالكيد، ذلك لأنّ الكيد إرادة المضرة للغير بخفاء، فضيع الله سبحانه وتعالى مراده في صرف الناس إلى الحج للبيت الذي بناه بحرقه، كما أنّه ضيّع مرادهم في هدم الكعبة بيت الله الحرام باهلاكهم[٣٠]، ولذلك جاء الاستعمال التركيبي للآيتين الأولى والثانية بأسلوب الاستفهام التقريري ذلك أنّ المقصود في كل آية يختلف عن الأخرى، فالأولى تتحدث عن فعل الله سبحانه وتعالى بإبرهة وقوهة حينما أرادوا هدم الكعبة، والثانية تتحدث عن كيدهم المضمر المخفي غير الظاهر للعيان، وهو توجه الناس إلى البيت الذي بنوه للحج بدل الكعبة، ولذلك جاء التعبير في الآيتين بأسلوب الاستفهام التقريري، ذلك لأنهما لو كانا واحدا لكان تركيب الآية مختلفا، فكان سيعدل عن التقرير بأسلوب الاستفهام إلى العطف، ذلك لأنهما واحد، والمخاطب سيحتاج إلى تقرير واحد لا تقريرين، وعلى هذا الأساس جاءت الآية الثالثة خالية من أسلوب الاستفهام التقريري في العدول عنه بحرف العطف " الواو"، وهي بذلك تكون معطوفة على الآية الأولى لا الثانية ذلك لأنها تتحدث عن كيفية الفعل الذي أحدثه سبحانه وتعالى مع أصحاب الفيل وهو ارسال طير أبابيل عليهم ترميهم بالحجارة[٣١]، وليس كما ذكر بأنّها معطوفة على ((ألم نجعل)) بمعنى أنّه قد جعل ذلك[٣٢]، أي أنّه سبب في ذهاب كيدهم، فذهاب كيدهم لم يكن بإرسال الطير وإنما كان بحرق بيتهم المزعوم لحج الناس إليه بدل الكعبة، ولعل الله أراد بهذا تذكير قريش بنعمته عليهم في حماية البيت وصيانته، في الوقت الذي عجزوا هم عن الوقوف في وجه أصحاب الفيل الأقوياء، لعلهم بهذه الذكرى يستحون من جحود الله الذي تقدمت يده عليهم في ضعفهم وعجزهم، وبما تغرهم قوتهم اليوم في مواجهة محمد (صلّى الله عليه وسلّم) والقلة المؤمنة معه . فقد حطّم الله الأقوياء حينما أرادوا الاعتداء على بيته وحرمته؛ وهو قادر على تحطيم الأقوياء الذين يقفون لرسوله ودعوته .

ويظهر وجود حرف الياء في هذه الآية المتمثل بالكلمات " كيد، في، تضليل" إعجازا، وذلك لما لأصوات المد اللين من جانب شعوري لايمكن إهماله، إذ الأولى متوسطة وهي صوت لين تبيّن قلة زمن الكيد، والثانية والثالثة فطويلة لأنّها صوت مدّ، تعبّر عن طول زمن التضليل، وهذا مقصود في الآية بدلالة استعماله تعالى (في تضليل)

[٢٩] - ينظر: تفسير الطبري ٧ / ٥٦٧ -٥٦٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥ / ٣٦٣، والكشّاف للزمخشري ٦ / ٤٣١ – ٤٣٤، والتفسير الكبير للرازي ٣٢ / ٩٦ – ٩٧ .

[٣٠] - ينظر: التفسير الكبير للرازي ٣٢ / ٩٩، والبحر المحيط لأبي حيان ٨ / ٥١٢ .

[٣١] - ينظر: التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٣٠ / ٥٤٩ .

[٣٢] - ينظر: إعراب القرآن لدرويش ٨ / ٤١٢ .

دون " ضالا" أو " مضللا"[٣٣]، وهذه هي القيمة الفنية في المفردة القرآنية المتمثلة بالجانب الجمالي الحسي والسمعي، الذي يبيّن الجوانب الموسيقية في المفردة، من حيث وقع حروفها وصفات هذه الحروف، وملاءمتها للمقام، وما تمتعت به المفردة من مدود وحركات[٣٤] .

المطلب الثاني: الاستفهام بـ " أم":

ذكرنا فيما سبق أنّ " أم" من حروف الاستفهام، وكذلك هي من حروف العطف وفيه خلاف[٣٥]، وكي تكون استفهاما في الجملة هناك عدة اعتبارات تجب معرفتها عن " أم" كونها الضابط في تحديد هويتها في استعمالها في التراكيب اللغوية، إذ يرى سيبويه: أنّ الكلام بها لا يكون إلا استفهاما، ويكون الاستفهام بها على نوعين: الأول: أنْ تكون بمعنى " أيّهم، أيّهما"، والثاني: أنْ يكون الاستفهام الآخر منقطعا عن الأول[٣٦]، وقد وافقه المبرد على ذلك[٣٧] .

ومما لاشكّ فيه هو أنّ كلام سيبويه بحاجة إلى تفسير المقصود منه، وقد قصد علماء اللغة العربية إلى بيان ذلك عن طريق تحديد أوجه استعمال " أم" في الجملة، وهذه الأوجه هي: الأول: أنْ تكون عطفا بعد " ألف الاستفهام"، وتكون معادلة لألف الاستفهام وهي معها بمنزلة " أيّهم أو أيّهما"[٣٨]، فإذا كانت كذلك نحو " أزيد عندك أم خالد" فأنت مدّع أنّ أحدهما عند الشخص المسؤول، إلا أنّ علمك قد استوى بينهما فلا تدري أيّهما هو[٣٩]، والمعنى " أيّهم عندك أو أيّهما عندك"، وهذا هو معنى كون " أم" معادلة للهمزة، أي أنّك تجعل " الهمزة" مع أحد الاسمين المسؤول عنهما، وتجعل " أم" مع الاسم الآخر[٤٠]، وهي بذلك تفيد التعيين[٤١]، أي تعيين أحدهما في الجملة فإما ذا وإمّا ذا .

الثاني: أنْ تكون عطفا بعد ألف التسوية[٤٢]، نحو " ما أدري أزيد في الدار أم خالد" فهذه الجملة على لفظ الاستفهام وهي خبر وليست باستفهام، فأنت تريد تسوية الأمرين عندك ولا تريد الاستفهام، وإنّما تخبر أنّ الأمرين عندك واحد، وتكون " أم" هنا أيضا بمعنى " أيّهم أو أيّهما"، أي كأنّك قلت " ما أدري أيّهما في الدار[٤٣] .

---

[٣٣] - ينظر: سورة الفيل دراسة صوتية لرافع عبدالله مالو وعزة عدنان أحمد / ٥، مجلة كلية العلوم الإسلامية (العراق – الموصل)، مج (٧)، العدد (١٣)، (١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م) .

[٣٤] - ينظر: جماليات المفردة القرآنية لأحمد ياسوف / ٢٠ .

[٣٥] - ينظر: الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس / ٨٧ . إذ ذكر أنّ في " أم" معنى العطف وهي استفهام كالألف، إلا أنها لا تكون في أوّل الكلام لأنّ فيها معنى العطف .

[٣٦] - ينظر: الكتاب ٣ / ١٦٩ .

[٣٧] - ينظر: المقتضب ٣ / ٢٨٦ .

[٣٨] - ينظر: المقتضب ٣ / ٢٨٦، والأزهية في علم الحروف للهروي / ١٢٤، والجنى الداني للمرادي / ٢٠٥ .

[٣٩] - ينظر: الكتاب ٣ / ١٦٩، والأصول لابن السراج ٢ / ٥٧ .

[٤٠] - ينظر: الأزهية في علم الحروف للهروي / ١٢٤ .

[٤١] - ينظر: حروف المعاني للزجاجي / ٤٨ .

[٤٢] - ينظر: المقتضب ٣ / ٢٨٧، وحروف المعاني للزجاجي / ٤٨، والأزهية في علم الحروف للهروي / ١٢٤ .

الثالث: أنْ تكون منقطعة، بمعنى أنّ ما بعدها منقطع عما قبلها نحو " إنّها لإبل أم شاء"،[٤٤] ونحو " هل زيد عندك أم خالد"، فـ" أم" هنا عدول عن الأول بمعنى " بل"، كأنّك قلت " بل خالد عندك"، فكأنّما ذكرت الأول متوهما فرجعت عنه وأثبتّ الثاني، بمعنى أنّ ما بعدها قائم بذاته غير متعلق بما قبله[٤٥]، والفرق بينها وبين " بل" هو أنّ ما بعد " بل" يقين، وما بعد " أم" مشكوك فيه[٤٦] .

الرابع: أن تكون بمعنى ألف الاستفهام نحو " أم تريد أن تخرج؟"، ومعناه " أتريد أنْ تخرج؟"[٤٧]، ونحو قوله تعالى في سورة السجدة ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴿٣﴾ ﴾.

الخامس: أن تكون بمعنى " ال" التعريف في بعض اللغات، يقول أهل اليمن " رأيت أم رجل" يريدون " رأيت الرجل"[٤٨] .

السادس: أن تكون زائدة[٤٩] .

أمّا الجواب عنها فلا يكون بـ " نعم أو لا" وإنّما يكون بتعيين أحد المسؤول عنهما في الجملة[٥٠] . ويتضح لنا بعد كل ما ذكرناه أنّ " أم" على نوعين في الاستعمال متصلة ومنقطعة، فالمتصلة هي التي بمعنى " أي"، ويجب أن تسبقها ألف الاستفهام وحدها دون غيرها من الحروف والأسماء، أمّا المنقطعة فهي التي بمعنى " بل"، وهي كذلك كسابقتها في أن يسبقها استفهام، إلا أنّه يجوز وقوع غير ألف الاستفهام قبلها، نحو " هل زيد عندك أم عندك خالد"، أي أنّها تتوسط جملتين، إلّا أنّ وقوع الاستفهام قبلها ليس شرطا فيها[٥١] .

ولـ" أم" في الاستفهام خلاف فقد ذكر الطبري أنّ الاستفهام بـ" أم" يجب أنْ يكون مسبوقا بكلام قد سبقه، وإنْ لم يوجد يقدّر[٥٢]، وقد ردّ أبو حيان عليه بقوله: إنّ هذا قول غريب، كما أنّه ردّ على بعض من ادعوا أنّ الاستفهام بـ" أم" في صدر الكلام لغة يمانية، فذكر أنّه لم يسمع أحدا من النحاة قال بذلك[٥٣] .

ونرى أنّ " أم" يشوبها الغموض في استعمالها، وأنّ الضابط في تعيينها وبيان معناها هو الوجه المستعمل في تركيب جملتها، أي أنّ ما في جملتها يبيّن معناها، ولا ضابط لها غير ذلك، خلا المنقطعة أو المتصلة، فإنّ لها ضوابط تبيّن المعنى المقصود الذي يرمي إليه السياق التركيبي لجملتها .

---

[٤٣] - ينظر: الكتاب ٣ / ١٧٠، والأصول لابن السراج ٢ / ٥٧ – ٥٨، والأزهية في علم الحروف للهروي / ١٢٤– ١٢٥ .

[٤٤] - ينظر: الكتاب ٣ / ١٧٢ .

[٤٥] - ينظر: الأصول لابن السراج ٢ / ٥٨، والأزهية في علم الحروف للهروي / ١٢٧ - ١٢٨، والجنى الداني للمرادي / ٢٠٥ .

[٤٦] - ينظر: المقتضب ٣ / ٢٨٩، والأصول لابن السراج ٢ / ٥٨ .

[٤٧] - ينظر: الأزهية في علم الحروف للهروي / ١٣٠ .

[٤٨] - الأزهية في علم الحروف للهروي / ١٣٢، والجنى الداني للمرادي / ٢٠٧ .

[٤٩] - ينظر: الأزهية في علم الحروف للهروي / ١٣١ .

[٥٠] - ينظر: المقتضب ٣ / ٢٨٦، والأصول لابن السراج ٢ / ٥٧ .

[٥١] - ينظر: الأشباه والنظائر للسيوطي ٢ / ٢١٤ – ٢١٥ .

[٥٢] - ينظر: تفسير الطبري ١ / ٣٩٦ .

[٥٣] - ينظر: البحر المحيط لأبي حيان ١ / ٥٧٢ .

وقد ورد الاستفهام بـ" أم" في قوله تعالى من سورة الطور ﴿ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾. فبدأ سبحانه وتعالى هذه الآية والآيات التي تسبقها والآيات التي تليها بـ" أم" الاستفهامية، وهي في جميعها منقطعة[٥٤]، أي تقدر بـ" بل والهمزة"[٥٥]، الداخلة على الفعل المضارع ومتعلقاته، وهذا هو الأصل في حروف الاستفهام أنْ تدخل على الأفعال لا الأسماء وإنّما دخلت على الأسماء تجوّزا، وهو عربي جيد خاص بـ" الهمزة وأم"[٥٦]، وتفيد الإنكار[٥٧]، والمعنى " بل أيريدون كيدا" بك يا محمد وبشرعك الذي جئت به لتضيء لهم حياتهم وتخلصهم من عبادة الأوثان، وهو كيدهم في دار الندوة على النبي (صلّى الله عليه وسلّم)، أو أن يكون المقصود جميع الكفار في كل زمان ومكان، فليكيدوا، فسيعود وبال كيدهم عليهم، وسيكادون بكيدهم، بدليل قتلهم يوم بدر، وإنّما سمّيت غلبتهم كيدا، لأنّها عقوبة كيدهم[٥٨]، فثق بالله يا محمد وتوكل عليه فإنّه ناصرك ومعينك على كيدهم لك[٥٩]، ويدل على ذلك ويقويه الصيغة التركيبية المتكونة منها الآية، فعبّر القرآن عن كيد الكفار بالجملة الفعلية التي تفيد التجدد والحدوث[٦٠]، وهي في قوله تعالى ﴿ يُرِيدُونَ كَيْدًا ﴾، أي أنّهم دائما ما يميلون إلى أنْ يوقعوا بكم المضرة، كما عبر القرآن بمقابلة كيدهم من الله سبحانه وتعالى بالجملة الاسمية التي تفيد الثبوت[٦١]، وهي في قوله تعالى ﴿ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴾، أي أنّهم دائما سيكونون المغلوبين بكيدهم ولا ناصر لهم ولا معين من دون الله، وفي العدول عن الإضمار إلى الإظهار في قوله تعالى (فالذين كفروا هم المكيدون) إذ كان مقتضى الظاهر أنْ يقال (أم يريدون كيدا فهم المكيدون)، وذلك لما تفيده هذه الصلة في وجه حلول الكيد بهم كونهم كفروا بالله سبحانه وتعالى[٦٢]، كما أنّ الكلام في الآيات من قوله تعالى﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ إلى قوله تعالى﴿ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ جميعه متصل بعضه ببعض، في أجمل عبارة وصياغة وترتيب، فأنتم إنْ كنتم تظنون أنه شاعر وتنتظرون موته من أين لكم علم ذلك، هل عندكم علم الغيب فأنتم كاذبون، أو أنكم تريدون كيده بقتلكم إياه، وهذا لن يحصل كوني معه وأدافع عنه وأصونه، بل سينقلب كيدكم عليكم فتقتلون

---

[٥٤] - ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن للأنباري ٢ / ٣٩٦، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري / ١١٨٤، والفريد في إعراب القرآن المجيد للهمداني ٤ / ٣٧٣، والبحر المحيط لأبي حيان ٨ / ١٤٩ .

[٥٥] - الكشاف ٢ / ٩٢ .

[٥٦] - ينظر: المقتضب ٣ / ٢٨٩ .

[٥٧] - ينظر: روح المعاني للآلوسي ٢٧ / ٤٣ .

[٥٨] - ينظر: البحر المحيط لأبي حيان ٨ / ١٥٠ .

[٥٩] - تفسير الطبري ٧ / ١٣٧ .

[٦٠] - ينظر: الفعل زمانه وأبنيته لأبراهيم السامرائي / ٤٣ .

[٦١] - ينظر: الفعل زمانه وأبنيته لأبراهيم السامرائي / ٤٣ .

[٦٢] - ينظر: التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٢٧ / ٧٧ .

وتعذبون أشد العذاب[٦٣]، وفي تنكير الكيد مسألة، أنّه لِمَ لَمْ يعرفه؟ فيجاب عن ذلك: أنّ الكيد المقصود في الآية ليس من قبل المشركين، بل هو كيد الله لهم، وذلك أنّ الكيد من الله إنّما يكون في باب مقابلته مع كيدهم، لا على إرادتهم الكيد، وهذا ما يفيده ضمير الفصل (هم) الوارد في الآية، فالذين كفروا المكيدون لا من أرادوا الكيد[٦٤]، فيكون على الفعل لا على الإرادة، وسبب تنكيره معناه أنّه سوف يأتيهم بغتة من حيث لايعلمون[٦٥] .

المطلب الثالث: الاستفهام بـ" هل":

ذكرنا فيما سبق أنّ " هل" من حروف الاستفهام، ويطلب بها التصديق فحسب[٦٦]، أي أنّ الجواب عنها يكون بـ" نعم أو لا" وتدخل على الجملتين الاسمية والفعلية نحو " هل قام زيد" و " هل زيد قاعد"[٦٧]، وظاهر كلام سيبويه كذلك[٦٨]، وهذا خلاف ما ذهب إليه المبرد إذ يرى أنّ أدوات الاستفهام خلا الهمزة و" أم" لا يصح دخولها على الأسماء إلا للضرورة الشعرية، وذلك لأنّ السؤال إنما يكون عن الفعل لا الاسم[٦٩]، فالهمزة و" أم" لا ينقلان عن الاستفهام، وإنّهما يستفهم بهما عن جميع مافي الجملة، أمّا بقية الأدوات فهي محددة لشيء محدد في الجملة فـ" أين" للسؤال عن المكان، و" كيف" عن الحال، و" متى" عن الزمان، و" كم" عن العدد، و" هل" التي تخرج عن حد الاستفهام فتصير بمعنى " قد"[٧٠]، ولا تذكر معها " أم" المعادلة مطلقا أي المتصلة، وذلك لأنّها تؤدي إلى الجمع بين النقيضين، فـ" هل" تدل على أنّ مضمون الجملة مجهول، أمّا " أم" فتدل على أنّ مضمون الجملة معلوم، ويصح اجتماعها مع " أم" المنقطعة وذلك لأنها بمعنى " بل"[٧١]، كما أنّها ليست أصلا في الاستفهام بل هي فرع، ولذلك اختص المضارع بعدها بالمستقبل[٧٢]، وهذا هو ظاهر كلام سيبويه أنّ المضارع بعد " هل" خاص بالمستقبل لا الحال[٧٣]، فلا يجوز قولك " هل تضرب زيدا وهو أخوك" لأنّ هذا استفهام توبيخ، والتوبيخ لا يكون للمستقبل بل يكون على

---

[٦٣] - ينظر: التفسير الكبير للرازي ٢٨ / ٢٦٦ .

[٦٤] - ينظر: التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٢٧ / ٧٧ .

[٦٥] - ينظر: التفسير الكبير للرازي ٢٨ / ٢٦٦ – ٢٦٧ .

[٦٦] - ينظر: مفتاح العلوم للسكاكي / ٥٣١ .

[٦٧] - ينظر: المطول للتفتازاني / ٤١٠ – ٤١١، وبغية الايضاح لتلخيص المفتاح لعبدالمتعال الصعيدي ٢ / ٣٦، والبلاغة الاصطلاحية لعبدة قلقيلة / ١٦٣، ومن بلاغة النظم العربي لعبدالعزيز عرفة / ٩٥ . وللتفصيل ينظر: أسليب الطلب عند النحويين والبلاغيين لقيس الأوسي / ٣٦٩ .

[٦٨] - ينظر: الكتاب ١ / ٩٨ – ٩٩ .

[٦٩] - ينظر: المقتضب ٢ / ٧٤ – ٧٥ .

[٧٠] - ينظر: المقتضب ٣ / ٢٨٩ .

[٧١] - ينظر: مفتاح العلوم للسكاكي / ٥٣١ – ٥٣٢، وبغية الايضاح لتلخيص المفتاح لعبدالمتعال الصعيدي ٢ / ٣٦، ومن بلاغة النظم العربي لعبدالعزيز عرفة / ٩٥ .

[٧٢] - ينظر: المطول للتفتازاني / ٤١٢، ودلالات التراكيب لمحمد أبو موسى / ٢١٣ .

[٧٣] - ينظر: الكتاب ٣ / ١٧٥ – ١٧٦ .

الحال والماضي، وعليه يمتنع دخول " هل" على المضارع المقصود به الحال دون المستقبل[٧٤]، ومن خصائص " هل" فضلا عن كونها استفهاما أنها تكون بمعنى " قد"[٧٥]، نحو قوله تعالى في سورة الإنسان﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١ ﴾، كما يدخلها معنى التقرير والتوبيخ نحو قوله تعالى في سورة يونس﴿ قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ ٣٤ ﴾ ، كما أنها تكون بمعنى " ما"[٧٦] نحو قوله تعالى في سورة النحل ﴿ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٣٥ ﴾ .

وقد ورد الاستفهام بـ" هل" في قوله تعالى من سورة الحج ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ ١٥ ﴾، فيخبر سبحانه وتعالى بإيجاز وتمثيل بأسلوب شرطي مميز أداته " مَنْ"، مختوم بأداة الاستفهام " هل" بأنّ من يظنّ من حاسدي ومبغضي محمد (صلّى الله عليه وسلّم) أنّ ربّه لن ينصره ويفعل شيئا مغاييرا لنصرته، ومن كان يغيظه أنْ يظفر محمدا بمطلوبه، ويبلغ المثل العليا التي رسمها الله له فليتقص وسعه، ويفعل ما يشاء، فإنّ مثله كمثل من يأخذ حبلا يمدّه إلى سقف بيته فيخنق به نفسه، ثمّ بعد ذلك فليعد النظر والتأمل من جديد فيرى هل ذهب نصر الله الذي يغيظه ويقض عليه مضجعه؟، فالله ناصر عبده مهما فعلتم من أفعال لتوهموا أنفسكم أنّه لن ينصره الله سبحانه وتعالى[٧٧]، وإنّما سمّى الاختناق بالقطع لأنّ المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه، وقد سمّى سبحانه وتعالى هذا الفعل بالكيد؛ لأنّه لا يملك من يغيظه هذا النصر لمحمد إلا أنْ يشنق نفسه حنقا وغيظا وحقدا، وفائدة الاستفهام هنا هو الاستهزاء بالذين يغيظهم نصر الله لنبيه (صلّى الله عليه وسلّم)، وذلك لأنّ كيده الذي كاده لغيره إنّما يعود عليه كونه خنق نفسه عبثا، فالله ناصر عبده لا محالة[٧٨]، وقيل إنّ المعنى أنّه من كان يغيظه هذا النصر المؤزر من الله سبحانه وتعالى لنبيه فليطلب حيلة أو وسيلة يصل بها إلى السماء ثمّ ليحاول جهده في قطع نصر الله لنبيه إنْ تهيّأ له ذلك، والفائدة في الكلام أنّه من لم يتهيّأ له الكيد في فعل ذلك لم يصل إلى قطع النصر[٧٩]، وقيل إنّ المقصود بالنصر هو الرزق، فقيل إنّها نزلت في قوم يتبعون النبي على حرف فإنْ جاءهم الرزق عبدوا الله واتبعوا نبيه، وإنْ تباطأ رزقهم انقلبوا عن دينهم وتركوا عبادة الله سبحانه وتعالى، فهؤلاء هم المنافقون، فمن كان فعله هذا فليخنق نفسه غيظا منه على تأخر رزق الله له، أو قلّته، فلن ينال العبد إلا ما قد قسمه الله له، سواء تأخر مجيئه، أو عجّل الله مجيئه له[٨٠]، وقيل من ظنّ أنّ الله لن يرزق محمدا والمؤمنين بالله، وهذا فيمن أساء الظنّ بربّه وخاف أنْ لا

---

[٧٤] - ينظر: بغية الايضاح لتلخيص المفتاح لعبدالمتعال الصعيدي ٢ / ٣٦ - ٣٧، ومن بلاغة النظم العربي لعبدالعزيز عرفة / ٩٩ .

[٧٥] - الكتاب ٣ / ١٨٩ .

[٧٦] - ينظر: حروف المعاني للزجاجي / ٢، والأزهية للهروي / ٢٠٨ – ٢٠٩ .

[٧٧] - ينظر: معاني القرآن للزجاج ٣ / ٤١٧، والكشاف ٤ / ١٨٠ – ١٨١، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ١٧ / ٢١٧ -٢١٩ .

[٧٨] - ينظر الكشاف ٤ / ١٨١، والتفسير الكبير للرازي ٢٣ / ١٦ – ١٧ .

[٧٩] - ينظر: إعراب القرآن للنحاس / ٦١٨، وروح المعاني للآلوسي ١٧ / ١٢٧ .

[٨٠] - ينظر: تفسير الطبري ٥ / ٣٠١ .

يرزقه، وتقول العرب: أرض منصورة أي ممطورة، وقيل: انصرني ينصرك الله أي أعطني أعطاك الله، فمن كان ظنّه بالله هكذا فليأخذ حبلا ويخنق به نفسه، ولينظر هل ينفعه ما فعله؟ وهو مثل قولك: إنْ لم ترض بكذا فمت غيظا[٨١] .

فهذا ما ذكره المفسرون واللغويون في تفسير هذه الآية ونرى أنّهم لم يلازموا فيها جانب الصواب، ذلك أنّ ما اعتمدوه في تفسير الآية لغة وتركيبا معتمد على المنهج التقليدي في التفسير، ذلك أنّه لا معنى للتركيب دون فهم مقاصده ومعانيه، بل إنّ تركيب الآيات وما تكوّنت منه من أفعال وأسماء وحروف كلّها في نهاية المطاف يجب أنْ تقود إلى المعنى اللغوي المقصود، فليس في القرآن حشو زائد، وليس مجيء الآيات في القرآن من أجل التكثير، بل هو لإفادة المعاني التي يُقصد من ورائها هداية البشر إلى دين الحق، وهذا بحاجة إلى دقة وعناية وتركيز، فيمن يحاول تدبر آيات الله سبحانه وتعالى، ولسنا نقول إنّنا مفسرون لكتاب الله وإنّما نحاول جاهدين إلى توضيح المعنى المقصود في الآيات التي ندرسها عن طريق التركيب الذي ترد فيه، لكنّ ما لحظناه على أغلب كتب التفسير واللغة أنّها كانت معتمدة على بعضها، فالفضل فيها يرجع إلى القائل الأول، وذلك خشية أنْ يقال أنّ فلانا أخطأ في تفسير قوله تعالى وهو عندهم حجة وبرهان على ما يدّعون، وتفسير هذه الآية بحاجة إلى الرجوع إلى ما يسبقها من الآيات كي تكتمل الصورة التركيبية واللغوية لهذه الآية، وهذا ما سنعمل على بيانه إنْ شاء الله تعالى .

ولبيان ذلك لا بدّ لنا من الرجوع إلى الأقوال التي ذكرناها سابقا ومن ثمّ نقضها بالحجة والبرهان والدليل الساطع، فقيل في تفسيرها: إنّ ضمير الغائب في قوله تعالى ﴿يَنصُرَهُ﴾ عائد إلى النبي (صلى عليه وسلم)، ثم اختلفوا في فهم كلمتي السبب والسماء إلى فريقين: الفريق الأول: قالوا إن السبب هو الحبل المعروف، والسماء هو سقف البيت، فمعنى الآية عندهم: من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه في الدنيا والآخرة فليمدد بحبل إلى سقف بيته لينتحر به، ثم لينظر هل تذهب حيلته هذه ما يغيظ. الفريق الثاني: قالوا إن السبب على ما نعرفه هو الدنيا، والسماء هي التي فوقنا يعني السماء المعروفة، وبهذا يكون معنى الآية: أن من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه في الدنيا والآخرة فليتخذ سببا يوصله إلى السماء، وليقطع الوحي الذي يأتيه من عند الله، ثم لينظر هل تذهب حيلته هذه ما يجده من غيظ.

ورأي آخر يرى أنّ الضمير في قوله تعالى ﴿يَنصُرَهُ﴾ يرجع إلى أداة الشرط (من)، فيكون الظانّ والمنصور واحدا. وأن السبب هو الحبل، وأن السماء سقف البيت مما يقتضي أن يكون تأويل الآية: من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بحبل إلى سقف بيته ولينتحر، ثم لينظر هل يذهبن صنيعه هذا غيظه؟ .

ورأي آخر يرى أنّ السماء في الآية هي السماء المعروفة، وأنّ السبب هو الحبل، فيصير معنى الآية: فليمدد بحبل إلى السماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانها فيجتهد في دفع نصر الله تعالى لنبيه أو يجتهد في تحصيل الرزق لنفسه .

وسنقف على كل رأي كي نبيّنه ونوضح مكمن الغلط فيه، فالقول الأول من الأقوال السابقة غير صحيح لأنّ عود الضمير في (ينصره) إلى رسول الله (صلى عليه وسلم) غير ممكن، لأنّ الضمائر ترجع إلى المذكور السابق،

[٨١] - تفسير القرآن للسمعاني ٣ / ٤٢٧، والبحر المحيط لأبي حيان ٦ / ٣٣٢ .

والرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يُذكر في سورة الحج من الآية الأولى إلى هذه الآية . وقالوا: إنّه من كان عدوا لرسول الله معتقدا أنّ الله لن ينصر رسوله في الدنيا والآخرة فلينتحر، فهل يعقل أن يقال لمثل هذا الإنسان انتحر حتى تذهب ما في نفسك من غيظ؟ كما أنّهم جاءوا بتقديرات في تأويلهم للآية ليقوم بها المعنى كون الذي دفعه إلى هذا الظن هو حقده على رسول الله وحسده إياه، وعدم رضاه بأن ينصر الله نبيه ويوفقه للخير في الدنيا والآخر .

أمّا أصحاب الرأي الآخر فيرون أنّ المقصود من الضمير في «ينصره» هو رسول الله، فيكون المعنى: ليتوجه إلى السماء وليقطع الوحي عن رسول الله، ومن الذي يستطيع أن يفعل شيئا مثل هذا؟ وهل يعقل أن يأمر الله تعالى الناس بما لا طاقة لهم به؟

ثمّ إنّ الآية تنتهي باستفهام، فهل يقال لمن مات منتحرا؛ انظر هل ذهب غيظك؟ .

ثمّ إنّ كلمة «كيد» تشير إلى أنه لا يوجد هناك ما يمكن فعله. ومعنى قوله تعالى ﴿ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ ﴾ أي يتخيل هذا في تصوره ثم ينظر هل يستطيع منع ما اسخطه مما جاء إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)[٨٢] .

فهل يمكن مد الحبل فوق السماء؟ وهل يمكن أن نصعد إلى السماء ونقطع علاقتها بالأرض؟ . كما أنّ الرأي الآخر في تفسير الآية لا يوجد فيه جانب صحيح، فكيف يمكن مد حبل إلى سماء الدنيا ثم قطع المسافة به حتى يبلغ عنانها فيجتهد في دفع نصر الله تعالى لنبيه أو يجتهد في تحصيل الرزق لنفسه، فهل هناك من طريق يبلغ الناس به إلى السماء؟.

فهذه كلّها أسئلة تنتظر أنْ يجاب عنها، والسبب في تكوين هذه الأسئلة أنّ هذه الآية قد وردت في كتاب الله سبحانه وتعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ونرى أنّنا لو عدنا إلى الآيات السابقة واللاحقة سيتضح المراد من الآية، فالآيات من الآية الحادية عشرة إلى الآية السادسة عشر كلها متعلقة ببعض، فقوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾، فكل مسلم يبتلى في هذه الدنيا، ومن الناس مَن لا يحتمل صعوبات الحياة التي تصيبه في حياته اليومية، فيستعين بمن يظن أنه قريب من الله، فيضل بذلك وهو يحسب أنه يحسن صنعا. والآية الثانية عشرة تبين ذلك، وهي قوله تعالى ﴿ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ ﴾، وهذا بيّن واضح في مجتماعتنا، فما أكثر الذين يدعون أشخاصا من دون الله يتخذونهم واسطة بينهم وبين الله عزّ وجلّ، علّه يفرج عنه كربة أو يسهل له رزقه أو يشفي له مريضا وغيرها من المقاصد الدنيوية، وهذا ما تبينه الآية الثالثة عشر بقوله تعالى ﴿ يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ ﴾، فالمدعو نفسه محتاج إلى العون فكيف يستعان به؟ ثمّ إنّه يكون عبدا لمن جعله وسيطا بينه وبين الله تعالى، ويقدم له الهدايا والقرابين، وينحني أمامه تعظيما له فيصير به مشركا، ويخسر الدنيا والآخرة رغم أنه ذهب إليه ليتخلص من المصائب وليفوز بالسعادة، وهكذا يجعل كثير من الناس بينهم وبين الله وسطاء، يعتقدون أن هؤلاء

[٨٢] - ينظر: روح المعاني للآلوسي ١٧ / ١٢٧ .

الوسطاء يمتلكون من الخوارق ما يمكنهم من الوساطة بين العبد وربه، فيتوسلون بهم لتوصيل طلباتهم ودعائهم إلى الله تعالى، والإسلام يحرم مثل هذه الأفعال ويعدُّها شركا بالله، والشرك إثم لا يغفره الله، بينما هؤلاء يستحلون ما حرم الله من الشرك بدعوى التقرب إليه، وهذا هو الفرق بين الحق والباطل، وتبين الآيات الحادية عشرة والثانية عشرة والثالث عشرة أن من سلك ذلك الطريق أي طريق التوسل قد ضل ضلالا بعيدا، وأنّه قد خسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين .

وقد عبر عن المستعان في الآية الثانية عشرة بـ"ما"، وعبر عنه في الآية الثالثة عشرة بـ "من". كما بين في الآية الثانية عشرة أن المستعان شيء لا يضر ولا ينفع، أما الآية الثالثة عشرة فبينت أنه شخص ضرره أقرب من نفعه. ونفهم من الآيات أنّ هناك شيئان مختلفان قد استعين بهما، وعلى هذا الأساس فسرت الآيات في التفاسير أنها أوثان أتخذت آلهة من دون الله تعالى .

ويرى الزمخشري أنّ الآية الثالثة عشرة بدل من الآية الثانية عشرة[٨٣]، والبدل: هو نيابة كلمة أو جملة عن غيرها، فجعل الآية الثانية بدلا من الآية الأولى، فلم ير فرقا بين الآيتين والقول بالتكرار بلا فائدة.

لقد سوّى المفسرون بين" ما" المذكورة في الآية الأولى والتي تشير إلى ما لا يضر ولا ينفع بـ " من" المذكورة في الآية الأخرى والتي تشير إلى من كان ضرّه أقرب من نفعه، فهؤلاء المفسرون يقولون إنّ الأصنام تضر وتنفع ولكن ضررها أقرب من نفعها؛ وذلك لأنهم قد قرروا أنّ المستعان هو الأصنام، وهو تفسير يخالف آيات الكتاب الكريم.

فإنْ قيل: كيف تفيد هاتان الآيتان أن الأصنام تنفع وتضر مع أن الضرر والنفع منفيان عنها؟ أليس هذا تناقضا؟ فيجيب الزمخشري: باستيعاب المعنى ينتهي الإشكال، ذلك أنّ الله تعالى سفّه الكافر بأنه يعبد ما لا يضر ولا ينفع، وهو مع ذلك يعتقد بجهله وضلاله أنّ الأصنام ستشفع له حين يستشفع بها، ثمّ إنّ هذا الكافر حين يرى يوم القيامة أنّه تضرر بالأصنام، وأنّهم دخلوا النار بسبب عبادتهم لها، ولم يروا أثرا من الشفاعة المزعومة، قالوا ﴿ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ ﴿١٣﴾ ﴾، ولكون الثانية بدلا من الأولى فقد تكرر الفعل " يدعو"، كأنّ الله تعالى يقول: يدعون من دون الله ما لا يضره ولا ينفعه يدعونها. ثم قال يدعون لمن ضرره لاتخاذهم إياه معبودا أقرب من نفعه لإعتقادهم أنه شفيع لهم يوم القيامة، لبئس المولى هو[٨٤] .

فلا يمكن قبول القول الأول للزمخشري. فأي نفع ينتظر الكافر المحكوم عليه بالخلود في النار من الأصنام حتى يقول " ضره أقرب من نفعه"؟

والثاني كذلك أبعد إلى القبول من الأول لأنه يجعل من الأصنام شفعاء عند الله تعالى.

ويقول محيي الدين الدرويش: إنّ هناك أقوالا سبعة في تفسير الآية الثانية عشرة من سورة الحج. وكلها تخالف المنطق، وقد أشغلت هذه الآية المفسرين والنحويين، ولكن ما أغنى عنهم جوعا ولا عطشا[٨٥]، وكذلك لا يمكن الوصول إلى الصواب بجعل الآية الثانية تكرارا للآية الأولى. وكلمة «العشير» في آخر الآية الثانية عشرة لها أهمية في

[٨٣] - ينظر: الكشاف ٤ / ١٨٠، وإعراب القرآن لدرويش ٥ / ١٠٧ – ١٠٨ .

[٨٤] - ينظر: الكشاف ٤ / ١٨٠ . وللتفصيل ينظر: روح المعاني للآلوسي ١٧ / ١٢٥ – ١٢٦ .

[٨٥] - ينظر: إعراب القرآن لدرويش ٥ / ١٠٩ .

فهم الآية، فيقال العشيرة على من انحدروا من صلب واحد وعاشوا على شكل جماعة نحو بني تميم[٨٦]، أما العشير: فتعني القريب والصديق[٨٧]، ويطلق على قوم يعيشون معا سواء انحدروا من صلب واحد أو من أصلاب متعددة يتعارفون بينهم، ويقال لهم اليوم: أفراد الحزب أو الرهط أو الجماعة، وفي أيامنا تتكون الجماعة بالتفاف عدد من الناس حول شخص يزعم بأنه مقرب من الله تعالى، وأنّ الله مكنه من أن يعين الآخرين، والذي يفر إليهم يعتبر أنه قد انضم إلى الجماعة، ويمكنه أنْ يكسب بعض المنافع الدنيوية بانضمامه لتلك الجماعة، وهذا هو المقصود بالنفع المذكور في الآية، كما دلّ عليه قوله تعالى في سورة العنكبوت﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾، ومن ثمّ يخبر سبحانه بأنّ جزاء من يعمل الصالحات من الصابرين على ما أصابهم من بلاء ولم يستعينوا بأحد غيره سبحانه وتعالى هو الجنّة متمثلة بقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ ﴾ .

أمّا قوله تعالى ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ ﴾، فمعناها أنّ ذلك الشخص المذكور يحاول عبثا الوصول إلى رضى الله تعالى بالوسائط المتعددة والتي لا تملك لنفسها ضرا ولا نفعا، وإنّ هذه الوسائط ما كانت إلا سببا في ازدياد بعده عن الله سبحانه، وقد أوقعته في أزمة نفسية وتركته بلا ظهير أو نصير، والحقيقة أنّه يعرف أنّ كل شيء بيد الله تعالى، وأنّ ما من شيء في الأرض ولا في السماء إلا منقاد لأمره وخاضع لحكم مشيئته، وحين لم يتخلص هذا الشخص من المصائب ظنّ أنّ الله لا ينصره في الدنيا ولا في الآخرة، فيقول الله تعالى له مظهرا رحمانيته: اترك ما أنت عليه من الخطأ، واتبعني واتجه إلي مخلصا، وحينئذ انظر هل تتخلص من المصائب أم لا.

وعلى ذلك تكون معاني المفردات في الآية على النحو التالي: السبب: بمعنى الشفيع، والوسيلة والواسطة، ويقصد بـ السماء في قوله تعالى: ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ الدعاء. فقد كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يدعو الله لتكون القبلة نحو البيت الحرام، بدليل قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ ﴿١٤٤﴾ ﴾ ، ويقصد بكلمة ليقطع: أي ليقطع العلاقة مع غير الله تعالى، لأنّ ما أوقعه في هذه الحالة تلك الوسائط التي اتخذها من دون الله وأعطاها أوصافا لا تليق إلا لله ولا يختص بها إلا هو سبحانه فأصبح بذلك مشركا، وبما أنّ الشرك ظلم لا يغفره الله تعالى؛ لذا فليقطع تلك العلاقة مع من اتخذهم أندادا لله تعالى، ليبقى مع الله وحده، أمّا " ثمّ" فهي لترتيب الأخبار لا للتراخي[٨٨]، فتكون على ذلك فورية دون مهلة زمنية، أي يجب عليه أن يقطع علاقته مع غير الله على الفور، أمّا " هل" فهي حرف استفهام، تفيد الاستفهام التصوري، الذي يجاب عنه بـ" نعم أو لا"،

[٨٦] - ينظر: تهذيب اللغة ١ / ٤١١، والصحاح ٢ / ٧٤٧، وتاج العروس ١٣ / ٥٣ .

[٨٧] - ينظر: تهذيب اللغة ١ / ٤١٠، والقاموس المحيط / ٤١٠، وتاج العروس ١٣ / ٤٤ .

[٨٨] - ينظر: اللباب للعكبري ١ / ٤٢٢، والجنى الداني للمرادي / ٤٣١، والبرهان للزركشي ٤ / ٢٦٦، و القاموس المحيط / ١٠٠٢ .

ونرى أنّها هنا لا تفيد السلب وإنّما الإيجاب، نحو قولك لشخص وأنت تريد نصحه، كما أنّك واثق مما تريد قوله له " افعل كذا فإنْ فعلت فانظر هل أنا مصيب أو لا؟ فيكون المعنى على ذلك " هل يذهبنّ كيده ما يغيظ أو لا يذهبنّ" .

أمّا كلمة كيد فلها معان كثيرة منها: بذل الجهد والتدبير والحيلة[٨٩]، ويكون على نوعين مذموم ومحمود[٩٠]، وكيد الشخص لنفسه هو جلب النفع له، وبيان الاتجاه الصحيح في الطريق، والكيد المقصود في الآية ليس كيد الإنسان لغيره بإرادة المضرة وغيرها، وإنّما هو كيد الإنسان لنفسه، ومن المحال أنْ يكيد الإنسان بنفسه من أجل أنْ يريد بنفسه الشر دون الخير فهذا محال ولا يفعله عاقل، وعلى هذا يكون المقصود من الآية ليجد مثل ذلك الشخص الذي اتخذ وسائط تقربه إلى الله كيدا يحرره مما أشرك به، يقطع به علاقته بتلك الواسطة من فوره ويتوجه إلى الله وحده بالدعاء، وينظر بعد ذلك هل ذهب كيده مما كان يصيبه بالهم والحزن أو لا؟[٩١] .

[٨٩] - ينظر: تهذيب اللغة ١٠ / ٣٢٧، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ٢ / ٥٣٣ .

[٩٠] - ينظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ٢ / ٥٧٠، والكليات للكفوي / ٧٥٠، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم ١٠ / ١٨٦٩

[٩١] - ينظر: موقع حبل الله على الشبكة العنكبوتية http://www.hablullah.com/

الخاتمة

نحمد الله تعالى حمد الشاكرين، على عظيم نعمائه، وجميل عطائه، الذي جعل بعد الشدة فرجا، ومن الهمّ والضيق مخرجا، الذي أعاننا على إتمام هذا البحث .

لقد تناولنا في هذا البحث أسلوب الاستفهام في آيات الكيد في القرآن الكريم، وبعد هذه الرحلة المتعة والمفيدة التي قضيناها في تجوال الطرف والذهن مع أسلوب من أساليب العربية، فما هذا إلا جهد مقل، ولاندعي فيه الكمال، ولكن عذرنا أنّا بذلنا فيه قصارى جهدنا، فإنْ أصبنا فذاك مرادنا، وإنْ أخطأنا فلنا شرف المحاولة والتعلّم، ولا نزيد على ماقاله القاضي البيساني: (رأيت أنّه لايكتب انسان كتابا في يومه إلا قال في غده لو غيّر هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر)[٩٢]، وبعد العرض والدراسة ومناقشة الآراء توصل البحث إلى عدة نتائج على النحو الآتي:

١. إنّ للتركيب اللغوي علاقة متلازمة مع الدلالة، فلا يمكن الفصل في الدراسة فيما بين التركيب ومدلوله، كما أنّ للسياق الذي ورد فيه التركيب علاقة مهمة، تستوضح عن طريقه الغاية من التركيب الذي جاء في سياق ما ليعبر عن حالة ما أرادها المتكلم، وذلك لأنّ التركيب لا يمكن عزله عن السياق الذي ورد فيه، وبذلك تتكون مجموعة من المفاهيم التي لابدّ للدارس من ايضاحها، ومفادها أنّ دراسة أيّ تركيب تعتمد على جوهرين هامين هما النص الذي ورد فيه، والظروف المحيطة بذلك النص الذي ورد فيه التركيب .
٢. إنّ دلالة الألفاظ قائمة على الصور الذهنية في النفس، وإنّ اختلاف الصيغ التعبيرية عن المقام الواحد بأكثر من وجه، إنّما يجيء لخصوصية المقام المقالي الذي يرمي إليه المتحدث، في إيصال المعنى الدقيق الذي يقصده في كل مقام .
٣. إنّ دراسة التركيب تفيد في ربط القاعدة النحوية بالمعنى التفسيري للآية وبعد ذلك يتم الخروج بالنص بفهم دقيق تستطيع عن طريقه استنباط الأحكام الفقهية، ففهم التركيب وتحليله إعرابيا يؤدي إلى بيان وجوه الإعجاز البلاغي والتركيبي الموجود في القرآن الكريم، وعليه فإنّ المعاني التفسيرية هي عبارة عن تآلف مجموعة من الألفاظ وأنّ الذي يُحدث هذه الألفة والانسجام والترابط بين الألفاظ لأداء المعاني المراد إيصالها إلى ذهن المتلقي هو علم النحو، الذي يعدّ الرابط والموجه لمعاني التراكيب وفق القواعد والأحكام .
٤. تقتضي الضرورة في تفسير أي آية من آيات القرآن الكريم أن ينظر إلى تركيب الآية المتكون من أفعال أو أسماء وحروف كون لها معان دلالية تؤدي إلى تغيّر معنى الآية، كما أنّ الضرورة تقتضي النظر إلى ما قبل وما بعد الآية المراد دراستها وتفسيرها كون الآية جزء من نص لا يمكن عزلها عن نصها، وتفسيرها ودراستها على حدة .

[٩٢] - اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين للزبيدي ١ / ٣ .

٥. إنّ وجود حرف الياء في هذه الآية المتمثل بالكلمات " كيد، في، تضليل" إعجازا، وذلك لما لأصوات المد اللين من جانب شعوري لايمكن إهماله، إذ الأولى متوسطة وهي صوت لين تبيّن قلة زمن الكيد، والثانية والثالثة فطويلة لأنّها صوت مدّ، تعبّر عن طول زمن التضليل، وهذا مقصود في الآية بدلالة استعماله تعالى (في تضليل) دون " ضالا" أو " مضللا"، وهذه هي القيمة الفنية في المفردة القرآنية المتمثلة بالجانب الجمالي الحسي والسمعي، الذي يبيّن الجوانب الموسيقية في المفردة، من حيث وقع حروفها وصفات هذه الحروف، وملاءمتها للمقام، وما تمتعت به المفردة من مدود وحركات .

٦. إنّ في العدول عن الإضمار إلى الإظهار في قوله تعالى (فالذين كفروا هم المكيدون) إذ كان مقتضى الظاهر أنْ يقال (أم يريدون كيدا فهم المكيدون)، وذلك لما تفيده هذه الصلة في وجه حلول الكيد بهم كونهم كفروا بالله سبحانه وتعالى .

مكتبة البحث

١. اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين: محمد مرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، (د، تح)، مؤسسة التأريخ العربي (بيروت، لبنان)، (د، ط)، (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م) .

٢. الاتقان في علوم القرآن: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، بتحقيق(مركز الدراسات القرآنية)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (المملكة العربية السعودية)، (د،ط)، (د، ت) .

٣. أربع مسائل في النحو: بتحقيق (عبدالفتاح سليم)، مكتبة الآداب (القاهرة، مصر)، (د، ط)، (د، ت) .

٤. الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد الهَرَوي (ت٤١٥هـ)، بتحقيق (عبدالمعين الملوحي)، مجمع اللغة العربية، (دمشق، سوريا)، ط٢(١٤١٣هـ، ١٩٩٣م) .

٥. أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت٥٣٨)، بتحقيق (محمد باسل عيون السود)، دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان)، ط١ (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م) .

٦. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: قيس اسماعيل الأوسي، بيت الحكمة (العراق، بغداد)، (د، ط)، (د، ت) .

٧. أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: عبدالكريم محمد يوسف، مطبعة الشام، (دمشق، سوريا)، ط١، (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م) .

٨. الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين بن عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، (د، تح)، دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد)، ط٢(١٣٦٠هـ، ١٩٤٠م) .

٩. الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السرّاج البغدادي (ت٣١٦هـ)، بتحقيق (د.عبدالحسين الفتلي)، مؤسسة الرسالة (بيروت، لبنان)، ط٣(١٤١٧هـ، ١٩٩٦م) .

١٠. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: أبو عبدالله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه(ت٣٧٠هـ)، (د، تح)، دار الكتب المصرية(القاهرة، مصر)، (د، ط)، (١٣٦٠هـ، ١٩٤١م) .

١١. إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت٣٣٨هـ)، باعتناء (خالد العلي)، دار المعرفة (بيروت، لبنان)، ط٢ (١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م) .

١٢. إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، دار ابن كثير (بيروت، دمشق)، ط٧(١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م) .

١٣. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي(ت٧٩٤هـ)، بتحقيق (محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار التراث (القاهرة، مصر)، (د، ط)، (د، ت) .

١٤. بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصّعيدي، المطبعة النموذجية (القاهرة، مصر)، (د، ط)، (د، ت) .

١٥. البلاغة الاصطلاحية: عبده عبدالعزيز قلقيلة، دار الفكر العربي (القاهرة، مصر)، ط٣ (١٤١٢هـ، ١٩٩٢م) .

١٦. البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري(ت٥٧٧هـ)، بتحقيق (د.طه عبدالحميد طه)، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مصر)، (د، ط)، (١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م) .

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

١٧. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، بتحقيق (عبدالستار أحمد فرّاج)، مطبعة التراث العربي (الكويت)، (د، ط)، (١٣٩١هـ، ١٩٧١م) . ج٩

١٨. التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبدالله بن حسين العُكبري(ت٦١٦هـ)، بتحقيق (علي محمد البجاوي)، مطبعة عيسى الباب الحلبي وشركاه، (مصر)، (د، ط)، (١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م) .

١٩. تفسير البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، بتحقيق (عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد عوض)، دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان)، ط١(١٤١٣هـ، ١٩٩٣م) .

٢٠. تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر ابن عاشور، دار السداد التونسية للنشر، (تونس)، (د، ط)، (١٤٠٣هـ، ١٩٨٤م) .

٢١. تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري(٣١٠هـ)، بتحقيق(بشار عوّاد معروف وعصام فارس الحرستاني)، مؤسسة الرسالة (بيروت، لبنان)، ط١(١٤١٥هـ، ١٩٩٤م) .

٢٢. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب: محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين عمر(ت٦٠٤هـ)، (د، ت)، دار الفكر (بيروت، لبنان)، ط١(١٤٠١هـ، ١٩٨١م) .

٢٣. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جارالله محمد بن عمر الزمخشري(٥٣٨هـ)، بتحقيق(عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد عوض)، مكتبة العبيكان، (الرياض، السعودية)، ط١(١٤١٨هـ، ١٩٩٨م) .

٢٤. تفسير القرآن: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار السمعاني (٤٨٩هـ)، بتحقيق (أبو تميم ياسر بن إبراهيم)، دار الوطن، (الرياض، السعودية)، ط١ (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م) .

٢٥. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: بتأليف (لجنة من العلماء)، بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، مطبعة المصحف الشريف، ط٣(١٤١٣هـ، ١٩٩٢م) .

٢٦. تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، بتحقيق (إبراهيم الأبياري)، دار الكاتب العربي، (مصر)، (د،ط)، (١٩٦٧م) .

٢٧. جماليات المفردة القرآنية: أحمد ياسوف، دار المكتبي، (دمشق، سوريا)، ط٢، (١٤١٩هـ، ١٩٩٩م) .

٢٨. الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المُرادي(ت٧٤٩هـ)، بتحقيق (د.فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل)، دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان)، ط١(١٤١٣هـ، ١٩٩٢م) .

٢٩. حروف المعاني: أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي(ت٣٤٠)، بتحقيق (علي توفيق الحمد)، مؤسسة الرسالة (بيروت، لبنان)، ط٢(١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م) .

٣٠. دلالات التراكيب دراسة بلاغية: محمد محمد أبو موسى، دار التضامن (القاهرة، مصر)، ط٢، (١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م) .

٣١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي(ت١٢٧٠هـ)، بتصحيح (محمود شكري الآلوسي)، دار إحياء التراث العربي (بيروت، لبنان)، (د، ط)، (د، ت) .

٣٢. سورة الفيل دراسة صوتية لرافع عبدالله مالو وعزة عدنان أحمد / ٥، مجلة كلية العلوم الإسلامية (العراق – الموصل)، مج (٧)، العدد (١٣)، (١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م) .

٣٣. شرح الرّضي على كافية ابن الحاجب: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، بعمل (يوسف حسن عمر)، منشورات جامعة قاز يونس(بنغازي، ليبيا)، ط٢(١٤١٦هـ، ١٩٩٦م) .

٣٤. شرح المفصّل للزمخشري: أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي(ت٦٤٣هـ)، بتقديم (د.أميل بديع يعقوب)، دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان)، ط١(١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م) .

٣٥. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليماني (٥٧٣هـ)، بتحقيق(حسين بن عبدالله العمري وآخرَين)، دار الفكر، (دمشق، سوريا)، ط١ (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م) .

٣٦. الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ)، بتعليق (أحمد حسن بسج)، دار الكتب العلمية، (بيروت، لبنان)، ط١، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م) .

٣٧. الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، بتحقيق (أحمد عبد الغفور عطّار)، دار العلم للملايين (بيروت،لبنان)، ط٤ (١٩٩٠م) .

٣٨. الفعل زمانه وأبنيته: إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، (بيروت، لبنان)، ط٣(١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م).

٣٩. في البلاغة العربية (علم المعاني والبيان والبديع): عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية (بيروت، لبنان)، (د، ط)، (د، ت) .

٤٠. الفريد في إعراب القرآن المجيد: حسين بن أبي العز الهمداني (٦٤٣هـ)، بتحقيق (فؤاد علي مخيمر)، دار الثقافة، (الدوحة – قطر)، (د، ط)، (د، ت).

٤١. القاموس المحيط : الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ) ، إعداد وتقديم محمد عبدالرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان ، ط٢ (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م).

٤٢. الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)، بتحقيق (عبدالسلام محمد هارون)، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني (القاهرة، مصر)، ط٣(١٤٠٨، ١٩٨٨م) .

٤٣. الكليّات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي(ت١٠٩٤هـ)، قابله على نسخه(د.عدنان درويش ومحمد المصري)، مؤسسة الرسالة (بيروت، لبنان)، ط٢(١٤١٩هـ، ١٩٩٨م) .

٤٤. اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء عبدالله بن الحسين العُكبري(ت٦١٦هـ)، بتحقيق (غازي مختار طليمات)، دار الفكر المعاصر(بيروت، لبنان)، ط١(١٤١٦هـ، ١٩٩٥م) .

٤٥. لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور (ت٧١١هـ)، مراجعة وتصحيح مجموعة من الأساتذة المتخصصين دار الحديث، (القاهرة، مصر)، (د، ط)، (١٤٣٣هـ، ٢٠٠٣م) .

٤٦. المطوّل شرح تلخيص مفتاح العلوم: مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٢هـ)، بتحقيق (عبدالحميد هنداوي)، دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان)، ط٣، (١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م).

٤٧. معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني (ت٣٨٤هـ)، بتحقيق (د.عبدالفتاح إسماعيل شلبي)، دار الشروق(جدة، المملكة العربية السعودية)، ط٢(١٤٠١هـ، ١٩٨١م) .

٤٨. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزّجّاج (ت٣١١هـ)، بتحقيق (د.عبدالجليل عبده شلبي)، عالم الكتب (بيروت، لبنان)، ط١(١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م) .

٤٩. مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، بتحقيق(عبدالحميد هنداوي)، دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان)، ط١، (١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م) .

٥٠. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ)، بتحقيق(مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز)، مكتبة نزار مصطفى الباز(المملكة العربية السعودية)، (د، ط)، (د، ت).

٥١. المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد(ت٢٨٥هـ)، بتحقيق(محمد عبدالخالق عضيمة)، عالم الكتب(بيروت، لبنان)، (د، ط)، (١٤٣١هـ، ٢٠١٠م) .

٥٢. من بلاغة القرآن: أحمد أحمد بدوي، نهضة مصر، (القاهرة، مصر)، (د،ط)، (١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م) .

٥٣. من بلاغة النظم العربي – دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني – : عبد العزيز عبد المعطي عَرَفة، عالم الكتب، (بيروت، لبنان)، ط٢، (١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م) .